سورة إبراهيم

٥١٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..﴿٤﴾﴾.

إن قلت: هذا يقتضى أن النبى ﷺ إنما بعث إلى العرب خاصة، فكيف الجمع بينه وبين قوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ..﴾ [الأعراف: ١٥٨]؟

وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ..﴾ [سبأ: ٢٨].

قلت: أرسل إلى الناس كافة بلسان قومه وهم العرب، ونزوله بلسانهم مع الترجمة لباقى الألسن كاف، لحصول الغرض بذلك، ولأنه أبعد عن التحريف والتبديل، وأسلم من التنازع والاختلاف.

٥١٥ ـ قوله تعالى: ﴿.. يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى .. ﴿١٠﴾﴾.

«من» زائدة، إذ الإسلام يغفر به ما قبله، أو تبعيضه لإخراج حق العباد.

٥١٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

قال ذلك هنا، وقال بعده: ﴿وعلى الله فيتوكل المتوكلون﴾ لإن الإيمان سابق على التوكل.

٥١٧ ـ قوله تعالى: ﴿.. لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ .. ﴿١٨﴾﴾ قدم ﴿مما كسبوا﴾ على ما بعده، لأن الكسب هو المقصود بالذكر، بقرينة ما قبله، وإن كان القياس عكس ذلك كما فى «البقرة: ٢٦٤»، لأن ﴿على شىء..﴾ المطبوعة «صلة» «ليقدرون» و ﴿مما كسبوا﴾ صفة لشىء.

٥١٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ.. ﴿٣٢﴾﴾.

قاله هنا بدون «لكم» وقاله فى النمل بذكر «لكم» اكتفاء هنا بذكره بعد، لاسيما وقد ذكر مكررًا.

٥١٩ ـ قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ.. ﴿٣٦﴾﴾.

إن قلت: كيف جعل الأصنام مضلة والمضل ضار، وقد نفى عنهم الضرر بقوله: ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم﴾؟

قلت: نسبة الاضلال إليها مجاز، من باب نسبة الشىء إلى سببه، كما يقال: فتنتهم الدنيا، ودواء مسهل، فهى سبب للإضلال، وفاعله حقيقة هو الله تعالى.

٥٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾.

إن قلت: كيف استغفر إبراهيم عليه السلام لوالديه وهما كافران، والاستغفار للكافر حرام؟

قلت: المعنى: واغفر لوالدى إن أسلما، أو أراد بهما آدم وحواء.

٥٢١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ.. ﴿٤٢﴾﴾.

إن قلت: كيف يحسبه النبى ﷺ غافلاً، وهو أعلم الخلق بالله؟

قلت: المراد دوام نهيه عن ذلك، كقوله تعالى: ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ وقوله: ﴿ولا تدع من الله إلهًا آخر﴾.

ونظيره فى الأمر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..﴾ [النساء: ١٣٦].

أو هو نهى لغير النبى ﷺ ممن يحسبه غافلاً، لجهله بصفاته تعالى.

« تمت سورة إبراهيم »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٥١٨ ـ راجع القرطبى ١٣/ ٢٢١.